حوليات آداب عين شمس (عدد خاص ٢٠١٨)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)

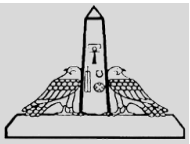

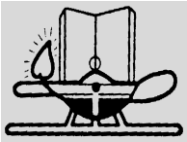

الإمام مكى بن إبى طالب

محمود عبد الله عبد الفتاح

المستخلص

يشمل هذا البحث التعريف بحياة الإمام مكى بن أبى طالب: أسمه، وكنيته، لقبه، ومولده، نشأته ورحلاته، وصفاته وأخلاقه، وعقيدته، ومذهبه الفقهى، وشيوخه، وتلاميذه، وآثاره ومؤلفاته المطبوعة وغير المطبوعة، ووفاته.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٨.

اسمه:

هو: مكى بن أبى طالب حَموش بن محمد مختار القيسى القيروانى ثم القرطبى المقرئ[١].

وقد اختلف أصحاب كتب التراجم حول اسم الأب فيرى أكثرهم[٢] أن اسمه حموش وقد ذكر ياقوت الحموى أن اسم أبى طالب محمد ويقال له حموش[٣].

وحكى الزركلى أن حموشاً هو تصغير محمد عند المغاربه، فحموش هو: محمد بن على[٤] و بعضهم[٥] أخطأ فعد { محمد }، و{حموش } رجلين فاسمه على روايتهم مكى بن محمد بن حموش ولكن الحميدى كان يشعر بشئ من عدم التثبت فقال: " كذا أملى على نسبه بعض الشيوخ من حفظه ولا أثق به ولا فى ضبطه "[٦].

كنيته:

وكنيته: أبو محمد[٧]. ومما يدل على هذا كثرة وجود الكنية فى تفسير الهداية.

لقبه:

لقب بالقيسى والراجح فى سبب تلقيبه بهذا: أنها ترجع إلى قبائل قيس عيلان التى انتشرت بتلك البلدان وتكاثرت حتى بلغت إلى ما بعد جبال الأطلس، [٨]ولقب بالقيروانى نسبة إلى القيروان ولقب بالمغربى نسبه إلى المغرب. وهذان اللقبان يعنيان أصله وبيئته التى نشأ فيها وترعرع ولقب بالأندلسى نسبةإلى الاندلس، والقرطبى نسبه إلى قرطبة، أى موطنه الذى استقر فيه وانتهت الرحلة إليه [٩].

مولده:

ولد بالقيروان عند طلوع الشمس أو قبل طلوعها بقليل لسبع بقين منشعبان سنه "٣٥٥هـ"[١٠] وقال أبو عمرو الدانى وياقوت الحموى: إنه ولدسنه ٣٤٥هـ [١١].

نشأته:

نشأ الأمام مكى بالقيروان على تلقى القرآن الكريم فى الكُتَّاب واختلف إلى حلقات العلم فى المساجد لتلقى علوم العربية والعلوم الدينية كالتفسير والحديث والفقه على علماء عصره[١٢].

رحلاته ووفاته:

تلقى علومه الأولى عن شيوخ وعلماء القيروان ورحل إلى مصر سنة ٣٦٨ه وعمره ١٣ سنة ودرس علوم الحساب والآداب مدة ست سنوات ثم رجع إلى القيروان سنة ٣٧٤ هـ واستكمل علوم القرآن والقراءه ثم عاد إلى مصر ثانية سنة ٣٧٧ هـ وحج إلى بيت الله الحرام وابتداء بعلم القراءات سنة ٣٧٨ إلى سنة ٣٧٩ هـ ثم رجع إلى القيروان وحفظ القرآن ورحل إلى مصر ثالثة سنة ٣٨٢ ثم عاد سنة ٣٨٣ هـ وأقام مقرئاً ومدرساً وعمره ٢٨ سنه ثم رجع إلى مكة سنة ٣٨٧ هـ مقيماً إلى سنة ٣٩٠ هـ سمع خلالها من أكابر علماء مكة وحج أربع مرات متوالية ثم عاد إلى بلده القيروان سنة ٣٩٢هـ مروراً بمصر[١٣]. و كانت رحلته إلى الأندلس سنة ٣٩٩ هـ حيث جلس بمجلس النخيلة إلى أن نقله المظفر عبد الملك إلى جامع الزهراء، ثم نقله محمد بن هشام إلى المسجد الجامع بقرطبه، وأقام فى قرطبه شطر حياته إلى أن وافته المنية سنة ٤٣٧ هـ ودفن بالربض[١٤].

وصلى عليه ابنه محمد بن مكى وشهد جنازته خلق كثير ودفن يوم الأحد لليلتين خلتا من المحرم[١٥].فى نفس السنة.

وهكذا نخلص إلى أن مكياً قضى ١١ سنة بالقيروان بعد أول سفره إلى مصر ١٠ سنوات بمصر، ٤ سنوات فى الحجاز وبقيه عمره وهى ٤٤ سنه فى قرطبه وبذلك[١٦] يكون الأمام مكى قد عاش اثنين وثمانين سنه حافله بالنشاط العلمى بين التعلم وتعليم المسلمين فرحمه الله الأمام مكى وأسكنه فسيح جناته.

صفاته وأخلاقه:

أجتمعت كتب التراجم على وصفه بالتواضع والزهد والصلاح وإجابة الدعوه[١٧]. وقال ابن بشكوال فى وصفه إنه كان خيراً متديناً مشهوراً بالصلاح وإجابة الدعوه[١٨]. ويقول عنه الذهبى: كان مع ذلك ديناً فاضلاً تقياً صواماً متواضعاً عالماً قواماً مجاب الدعوه وكانت تحفظ له كرامات وأجابة دعوات " ومن الأخلاق التى دعا إليها حامل القرآن " الابتعاد عن الرياء والإخلاص لله والتوكل عليه والاستعانه به والرغبة إليه[١٩].وكان رحمه الله يتسم بالزهد والتواضع والسكينة وعلو الهمة والتدين.

عقيدته:

كان الإمام مكى بن أبى طالب سُنى العقيدة مقتدياً بسلفه الصالح ويتضح ذلك من خلال تفسيره لآيات الصفات خاصة الذى يقوم على ركنين أساسيين:

أ- أن نثبت لله من الصفات ما أثبت لنفسه ونقول كما قال دون تعطيل أو تمثيل أو تكييف.

ب- نفى الشبه بين الله ومخلوقاته ومباينة صفاته لصفاتهم وذلك اعتماداً على قوله تعالى" ليس كمثله شئ "[٢٠].

وعلى هذين الأصلين فهو يثبت كل ما أثبته القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة على صاحبها أفضل صلاه وسلام وفى نفس الوقت ينفى الإمام مكى كل ما يفيد مشابهة الله لمخلوقاته لذا تجده يقول مثلاً فى قوله تعالى " الرحمن على العرش استوى[٢١] "وأحسن الأقوال فى هذه "علا" والذى يعتقده أهل السنه ويقولونه فى هذا أن الله جل ذكره فوق سمواته على عرشه دون أرضه وأنه فى كل مكان بعلمه وله تعالى ذكره – كرسى وسع السماوات والأرض "[٢٢].

مذهبه الفقهى:

أما مذهبه الفقهى فقد كان مالكياً أخذاً ذلك عن شيخه أبى الحسن القابسى فى القيروان وعده ابن فرحون من أعيان المذهب المالكى من الطبقه الثامنة[٢٣]، وفى مؤلفاته كتب ورسائل فى الفقه المالكى لكنه لم يكن فيها ولا فى تفسيره" الهداية" متعصباً لمذهبه[٢٤].

شيوخه:

درس على عدد كبير من العلماء فى موطنه القيروان ثم فى مصر ومكه وقرطبه. من شيوخه فى القيروان: [٢٥].

١. أبو الحسن على بن محمد القابسى ت ٤٠٣ هـ وعنه أخذ الفقه المالكى.
٢. أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز ت ٤١٢ هـ.
٣. أبو محمد عبد الله بن أبى زيد القيروانى الفقيه ت ٣٨٦ هـ.

ومن شيوخه فى مصر:

١. أبو بكر محمد بن على الإدفوى المصرى المقرئ ت ٣٨٨هـ.

٢. عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبى المقرئ ت ٣٨٩ هـ.
٣. عبد العزيز بن على بن محمد أبو عدى المصرى ت ٣٨١ هـ.
٤. أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون ت ٣٩٩ هـ

ومن شيوخه بمكه المكرمه:

١. أبو بكر أحمد بن إبراهيم الروزى.
٢. أحمد بن فراس العبقسى ت ٤٥٦هـ.
٣. أبو الطاهر محمد بن محمد العجيفى.
٤. أبو القاسم عبيد الله السقطى.
٥. أبو الحسن بن زريق البغدادى.
٦. أبو العباس السورى.
٧. أحمد بن محمد بن زكريا البسرى.

ومن شيوخه بقرطبه

١. عبد الرحمن بن عثمان بن عفان القشيرى ت ٣٩٥ هـ.
٢. سعيد بن رشق الزاهد ت ٤١٠هـ.
٣. يونس بن عبد الله بن مغيث قائد الجماعه ت ٤٢٠ هـ [٢٦].

تلاميذه:

اجتمع حول الأمام مكى بقرطبة فى مسجد النخيلة والزهراء والمسجد الجامع طلاب العلم وحفت المجالس به فانتفع به عدد كبير من الطلاب فى فروع العلم المختلفه وخاصة القراءات والتفسير وهذه أسماء من ذكروا فى كتب التراجم[٢٧] والطبقات.[٢٨]. وأهمها[٢٩] كتاب الصلة لابن بشكوال:

١. إبراهيم بن محمد الأسدى المقرئ ت ٤٦٢
٢. أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الخزرجى المقرئ ت ٥١١هـ
٣. أحمد بن محمد بن خالد الكلاعى المقرئ ت ٤٣٢ هـ
٤. أحمد بن محمد بن عبد الله الخولانى ت ٥٠٨ هـ
٥. أيمن بن خالد بن أيمن الأنصارى ت ٤٣٢ هـ
٦. بقى بن قاسم بن عبد الرؤوف
٧. بكر بن عيسى بن سعيد الكندى الزاهد ت ٤٥٤ هـ
٨. جعفر بن محمد بن مكى بن أبى طالب وهو حفيد مكى ت ٥٣٥ هـ
٩. حازم بن محمد حازم المخزومى ت ٤٩٦هـ
١٠. خلف بن عمر بن خلف التجيبى إبن أخى القاضى أبى الوليد الباجى أبو القاسم ت ٤٨٥ هـ
١١. سليمان بن خلف بن سعد التجيبى الباجى المالكى الحافظ أبو الوليدت ٤٧٤ هـ

١٢.عاصم بن أيوب الأديب ت ٤٩٤ هـ
١٣ – عبد الله بن سعيد بن حكم الزاهد ت ٥٠٩ هـ
١٤– عبد الله بن سهل بن يوسف الأنصارى ت ٤٨٠ هـ[٣٠].

آثاره ومؤلفاته:

كان واسع المعرفة كثير التأليف فى العلوم المختلفة لكنه كان متميزاً فى التفسير والقراءات فى المقام الأول وقد ذكر عنه ذلك من ترجموا له، فهو المفسر والمقرئ وله حظ كبير فى العلوم الإسلامية الآخرى وهذه قائمه من مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة: [٣١]

أولاً المطبوعة: وهى فى علوم القرآن والتفسير:

١. الإبانة عن معانى القراءات[٣٢].
٢. الإدغام الكبير (جزء) [٣٣].
٣. اختصار أحكام القرآن " أربعه أجزاء "[٣٤].
٤. بيان الصغائر والكبائر[٣٥].
٥. بيان العمل فى الحج من أول الإحرام إلى زيارة قبر النبى عليه الصلاة والسلام (جزء) [٣٦].
٦. التبصره فى القراءات [٣٧].
٧. التذكره فى اختلاف القراء السبعة " جزء [٣٨].
٨. تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم [٣٩].
٩. تمكين المد {آتى، وآمن، وآدم} [٤٠].
١٠.الرعايه لتجويد القراءه وتحقيق لفظ التلاوه [٤١].
١١.شرح الإدغام الكبير فى المخارج " جزء " [٤٢].
١٢. الياءات المشددة فى القرآن والكلام [٤٣].
١٣. الهداية إلى بلوغ النهاية فى علم معانى القرآن وتفسيره [٤٤].

ثانياً: غير المطبوعة فى علوم القرآن والتفسير: [٤٥]

١. اتفاق القراء جزء.
٢. اختصار الألفات جزء.
٣. الاختلاف القراء فى ياءات الإضافة وفي الزوائد جزء.
٤. الاختلاف بين أبى عمرو وحمزة جزء.
٥.الاختلاف بين قالون وابن عامر جزء.
٦. الاختلاف بين قالون وابن كثير جزء.
٧. الاختلاف بين قالون وأبى عمرو جزء.
٨. الاختلاف بين قالون وحمزة جزء.
٩. الاختلاف بين قالون وعاصم جزء.

١٠.الاختلاف بين قالون والكسائى جزء.
١١.الاختلاف فى الرسم من " هؤلاء" والحجة لكل فريق جزء.
١٢.الاختلاف فى عدد الأعشار[٤٦].
١٣.الاختلاف فى قوله تعالى" ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا"[٤٧] جزء.
١٤.الاستيفاء فى قوله عز وجل "خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك" [٤٨]جزء.
١٥.الإمالة جزء.
١٦.انتخاب نظم القرآن للجرجانى. أربعة أجزاء.
١٧.الإيجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه.
١٨.تسمية الأحزاب.
١٩.بيان إعجاز القرآن جزء[٤٩] وغير ذلك من المؤلفات الكثيرة.

Abstract

Imam Macki bin Abi Talib

By Mahmoud Abdullah Abdel Fattah

This research includes the definition of the life of Imam Macki bin Abi Talib: name, surname, title, and his birth, upbringing and his trips, and his qualities and morals, and faith, and the doctrine of the jurisprudence, the elderly, and his disciples, and the effects of print and non-print and writings, and his death.

الهوامش

(١) ينظر: معجم الأدباء للياقوت الحموى ت سنة ٦٢٦هـ ج٦ ص ٢٧١٢ تحقيق إحسان عباس، ط دار الغرب الإسلامى، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ: ١٩٩٣م وبغية الملتمس فى تاريخ رجال الأندلس لأبى جعفر الضبى ت سنة ٥٩٩هـ ص ٤٦٩، ط دار الكاتب العربى، القاهرة، عام النشر: ١٩٦٧م، شذرات الذهب للإمام عبد الحى بن أحمد الحنبلى ت ١٠٨٩ هـ ج ٥ ص ١٧٥ تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط دار بن كثير، دمشق، بيروت، ووفيات الأعيان لابن خلكان ج ٥ ص ٢٧٤، والأعلام للزركلى ت ١٣٩٦ هـ ج ٧ ص ٢٨٦، ط دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، مايو ٢٠٠٠م. وجذوة المقبس للإمام محمد بن فتوح الحميدى ص ٣٥١، ط الديار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، سنة النشر ١٩٦٦م.

(٢) ينظر معجم الأدباء ج ٦ ص ٢٧١٢.

(٣) شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ج٥ ص ١٧٥ وسير أعلام النبلاء للامام شمس الدين الذهبى ج ١٧ ص ٤٩١، والبلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة للفيروز أبادى ت ٨١٧ هـ ص ٢٩٧، ط دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

(٤) ينظر الأعلام للزركلى ج ٧ ص ٢٨٦.

(٥) بغية الملتمس لابن عمير الضبى ص ٤٦٩.

(٦) جذوة المقتبس لمحمد بن فتوح الحميدى ص ٣٥١.

(٧) شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى ج ٥ ص ١٧٥.

(٨) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب لشهاب الدين التلمسانى ص ٢٩١.

(٩) ينظر وفيات الأعيان لابن خلكان، ج ٥ ص ٢٧٤.

(١٠) المصدر السابق ج ٥ ص ٢٧٤.

(١١) ينظر تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للإمام شمس الدين الذهبى ج ٢٩ ص ٤٥٣ تحقيق: عمر عبد السلام الترمزى، ط دار الكتاب العربى، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

(١٢) ينظر الهداية إلى بلوغ النهاية للإمام مكى بن أبى طالب ج١ ص ١٠ تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمى.، ط جامعة الشارقة، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(١٤) المصدر السابق ج١ ص ١١.

(١٥) نفس المصدر ج١ ص ١١، ووفيات الأعيان لابن خلكان ج٥ ص ٢٧٤، ص ٢٧٥.

(١٦) سير أعلام النبلاء ج١١ ص ٥٩٢.

(١٧) الهداية للإمام مكى ج١ ص ١١.

(١٨) نفس المصدر ص ١١.

(١٩) غاية النهاية فى طبقات القراء للإمام بن الجزرى ت ٨٣٣هـ.، ج٢ ص ٣١٠، ط مكتبة ابن تيميه.

(٢٠) الهداية الى بلوغ النهاية للإمام مكى ج١ ص١٢،١١.

(٢١) سورة الشورى آية ١١.

(٢٢) سورة طه آية ٥.

(٢٣) ينظر الهداية للإمام مكى ج١ ص ١٢.

(٢٤) ينظر الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون ص ٣٤٦، ط دار الكتب العلمية، بيروت.
(٢٥) ينظر الهداية للإمام مكى ج١ ص ١٢.
(٢٦) ينظر بغية الملتمس ص ٤٦٩.
(٢٧) ينظر الهداية إلى بلوغ النهاية للإمام مكى ج١ ص ١٤، ١٥.
(٢٨) معجم الأدباء لياقوت الحموى ج٦ ص ٢٧١٣.
(٢٩) جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الاندلس ص ٣٥١.
(٣٠) سير أعلام النبلاء للإمام الذهبى ج ١٧ ص ٥٩٢.
(٣١) الهداية إلى بلوغ النهاية للإمام مكى ج ١ ص ١٥، ١٦.
(٣٢) المصدر السابق ص١٨.
(٣٣) الهدايه للإمام مكى ج١ ص ١٨.
(٣٤) تحقيق د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبى ط دار نهضة مصر سنة ١٩٦٠م وتحقيق د/ محى الدين رمضان سنة ١٩٧٩م.
(٣٥) معجم الأدباء ج ٦ ص ٢٧١٤.
(٣٦) ينظر وفيات الأعيان ج٦ ص ٢٧٦ ومعجم الأدباء ج ٦ ص ٢٧١٣.
(٣٧) معجم الأدباء ج ٦ ص ٢٧١٤.
(٣٨) وفيات الأعيان ج ٥ ص ٢٧٦، معجم الأدباء ج ٦ ص ٢٧١٤.
(٣٩) تحقيق د/جمال الدين شرف، ط دار الصحابة للتراث.
(٤٠) معجم الأدباء ج ٦ ص ٢٧١٣ وكشف الظنون ج١ ص ٣٩٣، ط دار إحياء التراث العربى.
(٤١) تحقيق د/ محى الدين رمضان سنة ١٩٨٥م.
(٤٢) تحقيق د/ أحمد حسن فرحان سنة ١٩٨٤م، ط دار عمار.
(٤٣) تحقيق د/ احمد حسن فرحات سنة ١٩٧٣م.
(٤٤) وفيات الأعيان لابن خلكان ج٥ ص ٢٧٦.
(٤٥) المصدر السابق ج ٥ ص ٢٧٦.
(٤٦) وفيات الأعيان لإبن خلكان ج ٥ ص ٢٧٦.
(٤٧) المصدر السابق ج ٥ ص ٢٧٦.
(٤٨) سورة فاطر آية ٣٢.
(٤٩) سورة هود آية ١٠٧.
(٥٠) الهداية إلى بلوغ النهاية للإمام مكى ج١ ص ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١..